وما سواها (371)

الكتابـــــة وما أتـــت!!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

بعد مسيرة طويلة في الكتابة والنشر , لابد من تدوين بعض الملاحظات المتصلة بالواقع العربي , إذ يبدو أن الأقلام على مدى القرن العشرين ولا تزال , كانت تخط فوق الرمال أو على وجه الماء , فلا قيمة عملية للكتابة مهما توهمنا , والفاعل في مسيرتنا كرسي متسلط تابع مأفون , حتى تحولت النشاطات الكتابية إلى بوحيات وفضفضات نفسية لا غير

بعد مسيرة طويلة في الكتابة والنشر , لابد من تدوين بعض الملاحظات المتصلة بالواقع العربي , إذ يبدو أن الأقلام على مدى القرن العشرين ولا تزال , كانت تخط فوق الرمال أو على وجه الماء , فلا قيمة عملية للكتابة مهما توهمنا , والفاعل في مسيرتنا كرسي متسلط تابع مأفون , حتى تحولت النشاطات الكتابية إلى بوحيات وفضفضات نفسية لا غير.

فهل وجدتم تأثيرا للكتابة على أي كرسي؟

وهل أن الكتابة صنعت واقعا معرفيا معاصرا؟

إن المجتمعات كالسوائل تأخذ شكل الوعاء الذي توضع فيه , وأوعية وجودنا الكراسي المقررة لمصيرنا , فما نفع الكتابة والسياط تلهب ظهور الأجيال؟!!

أولا: الكتابة والحياة!!

ما كتبناه ونكتبه يأخذنا بعيدا عن جوهر المأساة , ولب المعاناة والمقاساة اليومية للإنسان ، ويحوّل كتاباتنا إلى أبواق دعائية للكراسي ، ويعتّم على ما يجري من التفاعلات السلبية المناهضة للوجود الصحيح للإنسان والوطن والحياة.

ما كتبناه ونكتبه يأخذنا بعيدا عن جوهر المأساة , ولب المعاناة والمقاساة اليومية للإنسان ، ويحوّل كتاباتنا إلى أبواق دعائية للكراسي ، ويعتّم على ما يجري من التفاعلات السلبية المناهضة للوجود الصحيح للإنسان والوطن والحياة

وما نكتبه لا يكتبه الكاتب في الدول المتقدمة ، ولا يقترب منه مثلما نقترب , فما نكتبه يُظهر آليات تفكيرنا المنحرف ، ونفوسنا المضطربة ورؤيتنا المشوشة , وبما نكتبه نساهم بتعزيز السلوك القائم وتوفير دواعي إستمراره والحفاظ على إنجازاته الضارة والمدمرة.

فهل غيّرت كتاباتنا واقع الحال والمآل؟!

إننا بما نكتبه ربما نساهم في برامج التضليل وغسل الأدمغة , وإشاعة ثقافة البهتان وزعزعة الحقيقة وتمرير الأكاذيب ، ومؤازرة الذين يسرقون وينهبون ويعبثون بالبلاد والعباد.

وأصبحت نسبة كبيرة من الكتابات تخطها أقلام وعاظ السلاطين ، بأساليب جديدة وتوجهات تخدم تكريس الحالة القائمة ، ومناهضة التغيير والتفاعل المعاصر مع الحياة.

ومعظم الكتابات ، إحتفاليات أحزان وآلام وإندفاع نحو إستلطاف الأوجاع والقهر والذل والهوان والحرمان ، وربطها بالديمقراطية والقيم والمعايير الإنسانية النبيلة السامية , وفي ذلك إجهاز على الحقيقة وإطفاء للنور المعرفي ومنع للوعي الصادق الأصيل.

وقد كتبَ الكتاب عشرات الآلاف من الصفحات عن الذي مضى وما إنقضى ، وتراهم مصفدين في لحظة زمنية ، وحالة يرفضون أمامها أبسط بديهيات الوجود وقوانين الزمن ومعاني ومعايير الحياة ، حتى تحولت الكتابات إلى موضوعات غثيثة مملة ومقرفة ، لا تأتي بجديد ونافع ومتواكب مع الحاضر

ما نكتبه لا يكتبه الكاتب في الدول المتقدمة ، ولا يقترب منه مثلما نقترب , فما نكتبه يُظهر

والمستقبل.

نصوص ومقالات وغيرها وغيرها ، لكنها تدور في ذات النقطة وتغرف من ذات البئر ، وكأن الأجيال تدور في ناعور المراوحة وإعادة تصنيع المآسي والأحزان والويلات ، التي تحولت إلى طقوس عقائدية وسماوية لا يمكن النظر إلى الحياة إلا بمنظارها الأسود.

ما نكتبه لا يرقى إلى مستوى الكتابات لكتاب الدول المتقدمة ، ولن يبني حالة ذات قيمة حضارية وثقافية مؤثرة في صناعة الأجيال والمستقبل ، إلا فيما قل وندر.

فهل فقدت الكلمة قيمتها ودورها وتأثيرها في الواقع الإجتماعي والسياسي ، وما عادت تهم أو تعني أحدا ، وأصبحت المواقع والصحف ، منافذ للترويح النفسي ، وإنسكاب الإنفعالات والعواطف والتصورات؟

والسائد هو الكتابة عن الأشخاص لتنمية شهرتهم وتحقيق وجودهم في وعي الناس ، ولن تؤثر الكتابات فيهم ، فلكل كرسي طابور أقلام منتفعة ، تسعى لتسفيه ومواجهة ما يُكتب عنه ، وبهذا يتحقق الدعم الإعلامي في الوعي العام.

إن الأقلام مطالبة بثورة حقيقة على مستوى العقل والنفس ، ولابد لها من مراجعة رؤاها وتصوراتها وآلياتها ، وأن تفكر بالمصلحة الوطنية أولا وأخيرا ، بعيدا عن النرجسية ، وتضخيم الذات ، والإمعان في وهم المعرفة وإمتلاك الحقيقة المطلقة.

فالكاتب لم يقدم مثلا ديمقراطيا يُحتذى به ، وإنما عبّر عن المأساة السلوكية وعززها فيما يكتب ، ولهذا فسلوك الكراسي بأجمعها قد تأسن ، وما تبدل أو إمتلك رؤية ذات قيمة وطنية وحضارية.

ولذلك فالثورة الحقيقية المطلوبة ثقافية , إنها ثورة القلم والعقل والنفس والروح.

وبدون هذه الثورة التي على الكتّاب أن يقوموا بها ، لن تتحقق مصالح الإنسان ، وسيضيع الوطن ، وسيكون الكاتب أو المثقف ، هو الذي أسهم بفاعلية واضحة في التفتت والإنحدار والضياع الحضاري والأخلاقي والتأريخي المروّع!!

و"...اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم..."!!

ثانيا: عندما تعوّقنا الكتابة!!

الكتابة معوّق حضاري خطير في المجتمعات المتوهمة بالنهوض , والمتورطة بتصورات التقدم والنماء , وهي تنحدر إلى وديان الدمار الشديد.

الكتابة إنحراف سلوكي أصاب مجتمعات الأمة بالإنهيار والإندثار والركض وراء خيط دخان.

فكم من الأقلام تكتب؟

وكم من الأوقات تستهلك لمجالسة الورق أو الشاشة , في عصر وفّر أدوات الكتابة السهلة , فصار الجميع يكتبون ويسطرون رؤاهم في كلمات لا تنفع.

مَن دق باب الكلمات , وشق صدر العبارات , وإمتطى السطور , وأجهز على اليراع المسكين , وجلده بسوط الغفلة والحسرات , وما فيه من المطمورات السيئة؟

إنها لعبة التخدير , فالكتابة كالدواء الذي يُحقن في الأوردة ليمنع الشخص من الشعور بالألم , فيعبث به المشرط وهو في عدم شعور بالوجع.

وما يحصل في واقعنا المعرفي يشير إلى أن المعاناة القاسية والمكبوتات الشرسة دفعت البشر للبوح والترويح عما فيه , ليشعر بأنه يستطيع الإنتصار على ضعفه وغياب القدرة على الإنجاز المفيد.

ولهذا فالكتابة تحولت إلى إنجاز , فالقول العمل , وخير ما يقوم به الشخص أن يكتب ويكتب , فالدواء كتابة والحياة كآبة , إن إختفت فيها الكتابة!!

ومضينا نكتب لنهرب من واقع نعجز عن مواجهته والتأثير الإيجابي فيه , فالكراسي متأسدة على

آليات تفكيرنا المنحرف ، ونفوسنا المضطربة ورؤيتنا المشوشة , وبما نكتبه نساهم بتعزيز السلوك القائم وتوفير دواعي إستمراره والحفاظ على إنجازاته الضارة والمدمرة

إننا بما نكتبه ربما نساهم في برامج التضليل وغسل الأدمغة , وإشاعة ثقافة البهتان وزعزعة الحقيقة وتمرير الأكاذيب ، ومؤازرة الذين يسرقون وينهبون ويعبثون بالبلاد والعباد

نصوص ومقالات وغيرها وغيرها ، لكنها تدور في ذات النقطة وتغرف من ذات البئر ، وكأن الأجيال تدور في ناعور المراوحة وإعادة تصنيع المآسي والأحزان والويلات ، التي تحولت إلى طقوس عقائدية وسماوية لا يمكن النظر إلى الحياة إلا بمنظارها الأسود

فهل فقدت الكلمة قيمتها ودورها وتأثيرها في الواقع الإجتماعي والسياسي ، وما عادت تهم أو تعني أحدا , وأصبحت المواقع والصحف ، منافذ للترويح النفسي ، وإنسكاب الإنفعالات والعواطف والتصورات؟

الحياة وتفعل بالأوطان ما تشاء , والمجتمعات تختصرها الأفراد والفئات , والدين طوائف , والديار تشظت , وتورطت بتدنيس الساميات , والتهليل للفساد والعاديات.

فهل لنا أن نكتب بأفعالنا لا بأقلامنا؟!!

" ومن طلب العلوم بغير درس...سيدركها إذا شاب الغراب"!!

ثالثا: الكتابة بمداد السراب!!

سئم الكتابة بالقلم وبالكيبورد , فقرر أن يغمس يراعه في دواة السراب , عله يأتي بما ينفع الناس , فما عاد يقرأ كلاما طيبا , فالخبيث يهيمن على المواقع والسطور.

فالخوف سلطان , والتجاهل أمان , والإبتعاد عن المواجهة وإظهار الحقيقة عدوان , فكن خنوعا تابعا , تتوشح بالسمع والطاعة والخذلان.

"ومَن هاب أسباب المنايا ينلنه...وإن يرقَ أسباب السماء بسلّم"

راح يكتب في موضوعات هامشية إلهائية , لا تطعم من جوع ولا تأمن من خوف , مجرد هذربات على قرطاس الويلات , ورمال التداعيات المصنوعة من أشلاء ودماء الأبرياء , بعد أن مزقتهم قذائف المحق والعدوان المقدس على أبناء أمة أضاعت صراطها وأحرقت العنوان.

كما أنها أنكرت أبجديتها , وأتت بالغوابر لتستشهد بها على أنها من أصدع الأدلة والبراهين المكتوبة منذ آلاف السنين , وبأقلام العديد من المغرضين والموالين لأطماع ونوازع المتحاملين.

فلكي يتحقق التسويق وتنتشر كلماتك في الصحف والمواقع , عليك أن تتعلم صناعة الكتابات الفارغة , الخالية من الموضوع الجاد , الذي فيه بعض الإيجابية والنقد البناء المطالب بالخطو إلى الأمام.

قال القلم جف مدادي وتعطلت الأفهام , وتحولت الكتب إلى أكوام , تنتظر السجير في تنور الخيبات والتداعيات , لصناعة خبز الإلغاء المروع للهوية والذات والجوهر الأصيل.

فكل مَن يراها مات , وعاش الفراغيون وأصحاب النوايا السيئة , اللازمة لتطهير الواقع من الفضيلة , وضخه بمسوغات الرذائل وفتاوى الضلال والبهتان , فما عاد للقانون معنى ولا للدستور حضور , بعد أن تقدّست الأشخاص وصارت كلماتهم الضابط الفتان.

فهل بقي للأقلام دور في زمن الهذيان , وقوة التكنولوجيا ومطلق العدوان؟!!

رابعا: الكتابة الخائبة!!

ما يُكتَب ويُنشر في الصحف والمواقع هل له جدوى ومنفعة؟!!

ربما تساءلنا عن منفعة ما تسطره الأقلام , وتتجشم عناء كتابته الأفهام.

المتابع للأحداث والوقائع تظهر أمامه حالة قاسية , خلاصتها أن الكتابة لا تنفع ولا تقدم ولا تؤخر!!

فالقوة تفعل فعلها , وتمضي قوافلها إلى حيث المصالح والمآرب والأهداف , والكلام المكتوب خربشات على رمال السواحل , أو فوق الماء.

الكتابة ربما لا تنفع يا سادة يا كرام!!

لأنها مجرد كلام وأضغاث أحلام , وما وجدنا مقالة أثرت وغيّرت , ولا دراسة أصابت مبتغاها , بل تحوّلت الإنجازات إلى أقوال وحسب.

فقولنا عملنا , وأقلامنا لسان حالنا الأخرس المنكود بنا!!

فلماذا تكتب الأقلام؟

هل للترويح والتخلص من الهموم المحتقنة في أعماق الصدور ودياجير الأدمغة؟

السؤال صعب , والإجابات متعددة ومتكررة , والحقيقة مرة وجارحة , وذات تأثير كبير على الوعي

إن الأقلام مطالبة بثورة حقيقة على مستوى العقل والنفس ، ولابد لها من مراجعة رؤاها وتصوراتها وآلياتها ، وأن تفكر بالمصلحة الوطنية أولا وأخيرا ، بعيدا عن النرجسية ، وتضخيم الذات ، والإمعان في وهم المعرفة وإمتلاك الحقيقة المطلقة

بدون هذه الثورة التي على الكتّاب أن يقوموا بها ، لن تتحقق مصالح الإنسان ، وسيضيع الوطن ، وسيكون الكاتب أو المثقف ، هو الذي أسهم بفاعلية واضحة في التفتت والإنحدار والضياع الحضاري والأخلاقي والتأريخي المروّع!!

ما يحصل في واقعنا المعرفي يشير إلى أن المعاناة القاسية والمكبوتات الشرسة دفعت البشر للبوح والترويح عما فيه , ليشعر بأنه يستطيع الإنتصار على ضعفه وغياب القدرة على الإنجاز المفيد

الكتابة تحولت إلى إنجاز , فالقول العمل , وخير ما يقوم به الشخص أن يكتب ويكتب , فالدواء كتابة والحياة كآبة , إن إختفت فيها الكتابة!!

الجمعي الذي أنكر الكلمات وداس على السطور , فما عادت الكتابة ذات دور في صناعة الحياة الحرة الكريمة.

فالكراسي صاحبة الوليمة , والحاكم مقدّس ومعصوم , ومحفوف بالأسياد الذين نصّبوه على عرش الجور وإستعباد العباد , بتوظيف شعارات عقائدية ذات مردودات ربحية , للقابضين على مصير البلاد المنكوبة بكراسي التابعين!!

فلماذا لا تتكسر الأقلام ويستريح أصحابها من إنثيالات الوجيع؟!!

خامسا: هل نعرف الكتابة!!

نعيش في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين , والسائد كتابات على مناهج وخطى القرن العشرين , كتابات تنضح منها أقياح دمامل , ومسطورة بمداد الحسرات والأنين.

ومَن يقرأها؟

الواقع ينادي أن خاطبوا أجيال القرن الحادي والعشرين وتفاعلوا معهم , فهل لدينا القدرة الإبداعية والمهارة الكتابية لذلك؟

لا أظنهم يقرأون ما نكتبه وننشره في الصحف والمواقع , ولا يتابعون وسائل الإعلام , فما يتوفر عندهم من آليات تواصل وتخاطب , تغنيهم عن الذي نوفره لهم.

أجيال القرن العشرين منتهية الصلاحية , وعليها أن تفسح المجال للأجيال الوافدة , فهي التي ستبني الحاضر والمستقبل.

وما يحصل في بعض المجتمعات هو التمسك المريض بالقوة والقيادة من قبل أبناء القرن الماضي , وهذه ظاهرة تتكررعقب دوران القرون وتغير الأحوال.

وفي التأريخ أمثلة , فما حصل للعرب بعد الإسلام , وكيف نشب الصراع بين ما قبله وما بعده , وما جرى بسبب التفاعل ما بين الحالتين حتى إنتهت الأمور إلى ما آلت إليه , وهي نتيجة طبيعية لذلك الصراع الذي يبدو فاعلا في أيامنا المعاصرة.

أقياح دمامل وجراح تُنتأ , ودموع تسكب , وحنين لأوهام وتصورات ومقدسات لا وجود لها فوق التراب , فالعواطف مؤججة , والعقول معطلة , والتداعيات متفاقمة للوصول إلى الخراب الكبير.

والجيل الجديد يترقب ويرى بعيون زمانه , ويتفاعل مع أدوات عصره , ويسير نحو ما لا نرى ولا نتصور.

فلماذا الأنانية والعدوانية على الأجيال , ولماذا نتحول إلى مصدات بوجه تيار الحياة النابض بالإرادات الواعدة.

علينا أن نواجه أنفسنا وندع الزهور تتفتح ليفوح عطرها الحضاري الأصيل!!

"فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى...كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ"

و"العصا من العُصيّة" , ترى مَن سيُلقي عصاه ويستريح؟!!

سادسا: عبث الكتابة!!

عبث: لاجدوى

ربما أصبحت الكتابة نشاط بائس طائش خانس دارس لا قيمة له ولا دور أو معنى!!

ففي زمننا التواصلي الخلاق ستتكسر الأقلام , وأراها ترتجف أمام سلطة (الكي بورد) , كما أن الورق يعاني من رعب الإنقراض.

فهل سيبقى للكلمات دور؟

لكي يتحقق التسويق وتنتشر كلماتك في الصحف والمواقع , عليك أن تتعلم صناعة الكتابات الفارغة , الخالية من الموضوع الجاد , الذي فيه بعض الإيجابية والنقد البناء المطالب بالخطو إلى الأمام

الواقع ينادي أن خاطبوا أجيال القرن الحادي والعشرين وتفاعلوا معهم , فهل لدينا القدرة الإبداعية والمهارة الكتابية لذلك؟

الجيل الجديد يترقب ويرى بعيون زمانه , ويتفاعل مع أدوات عصره , ويسير نحو ما لا نرى ولا نتصور.
فلماذا الأنانية والعدوانية على الأجيال , ولماذا نتحول إلى مصدات بوجه تيار الحياة النابض بالإرادات الواعدة

علينا أن نواجه أنفسنا وندع الزهور تتفتح ليفوح عطرها الحضاري الأصيل!!

ما قيمة ما عندنا من أطنان ورق , دوّنت عليها البشرية مسيرتها المرهونة بالوجيع والويلات الجسام؟
اليوم كل شيئ توثقه الصورة , فكلّ يحمل في جيبه جهازا يصوّر

التواصل بين البشر بدأت تزحف عليه الصورة والمشاهد الحية , التي تعجز الكلمات عن وصفها.

فما قيمة ما عندنا من أطنان ورق , دوّنت عليها البشرية مسيرتها المرهونة بالوجيع والويلات الجسام؟

اليوم كل شيئ توثقه الصورة , فكلّ يحمل في جيبه جهازا يصوّر المواقف والحالات ويأتيك بالوقائع حية , فما نفع الكتابة عنها؟

تأريخ القرن الحادي والعشرين مصوّر بدقة وتفصيل , فلن ينتصر المؤرخون على الصورة.

الكتابة بأنواعها تحولت إلى حشو على الشاشة المرحبة باللقطات الحية والرافضة للكلمات الجامدة الجافة.

فمَن يكتب , ولمَن يكتب , ولماذا يكتب؟

وهل مَن يقرأ؟

متعة القراءة إنتصرت عليها متعة مشاهدة الصورة!!

فهل سنتواصل بالكتابة , أم علينا التحرر من إستعباد الكلمات لوجودنا وتصنيعها لأوهامنا؟

فدور الكتابة صار للتضليل والتعجيل بدمارنا!!

أيتها الأقلام الأسيرة بين السبابة والإبهام , جف مداد الإبداع فالكتابة عبث وهراء!!

فهل صحيح أن " القلم بريد القلب , يخبر بالخبر وينظر بلا نظر" كما قال إبن المقفع؟!!

سابعا: مرض الكتابة!!

الكتابة ربما مرض قبل أن تكون موهبة , والمرض تغيّر الصحة وإضطرابها , ويعني زعزعة المزاج.

الذين يكتبون ولا يعانون من مرض الكتابة يتوهمون بأنهم يكتبون.

وكطبيب عندما أسأل نفسي لماذا أكتب؟

يكون جوابي: لإصابتي بمرض الكتابة!!

وإلا لماذا أكتب وأهدر الوقت متفاعلا مع السطور ولا أجني من وراء ذلك شيئا!!

نعم الكتابة مرض أعراضه إدمانية وعلاماته واضحة!!

زميلي يكتب يوميا , ويؤلف كتبا , ويهديني ما يطبعه منها , وعندما أسأله عن مصير كتبه , يجيبني: مكدسة في كراج البيت!!

ذات يوم قلت له : أنت مصاب بالإدمان على الكتابة , فكأنه إستيقظ من غفلته , وقال وقد إتسعت عيناه: صدقت هذا هو التفسير لما أقوم به , أكتب وأبذل المال لتنام كتبي في ظلمات الصناديق الكارتونية.

المصاب بمرض الكتابة , يكتب يوميا , ويعاني من أعراض إنسحابية إذا لم يكتب , وكأن الكتابة تداوي ما يعانيه.

والعجيب في الأمر , أن دماغ الكاتب يتبرمج على وقت معين يكون فيه جاهزا للكتابة , وتتوارد الأفكار وكأنها السيل المتدفق من علو , ولا يستطيع ردها , بل تتهاطل على السطور , وبآليات متناسبة مع إرادتها القاضية بالتعبير عن غاياتها.

سألت القلم لماذا يكتب , فقال لأني عبد مأمور , ومرهون بكفك الذي تديره عُصيبات الجنون الإبداعية الفاعلة في دماغك المأسورّ!!

إحترت في جوابه...

فمن المجنون حقا ..الكاتب أم المكتوب؟

وهل يوجد جنون؟

المواقف والحالات ويأتيك بالوقائع حية , فما نفع الكتابة عنها؟

مَن يكتب , ولمَن يكتب , ولماذا يكتب؟ وهل مَن يقرأ؟ متعة القراءة إنتصرت عليها متعة مشاهدة الصورة!! فهل سنتواصل بالكتابة , أم علينا التحرر من إستعباد الكلمات لوجودنا وتصنيعها لأوهامنا؟ فدور الكتابة صار للتضليل والتعجيل بدمارنا!!

زميلي يكتب يوميا , ويؤلف كتبا , ويهديني ما يطبعه منها , وعندما أسأله عن مصير كتبه , يجيبني: مكدسة في كراج البيت!!

ذات يوم قلت له : أنت مصاب بالإدمان على الكتابة , فكأنه إستيقظ من غفلته , وقال وقد إتسعت عيناه: صدقت هذا هو التفسير لما أقوم به , أكتب وأبذل المال لتنام كتبي في ظلمات الصناديق الكارتونية.

المصاب بمرض الكتابة , يكتب يوميا , ويعاني من أعراض إنسحابية إذا لم يكتب , وكأن

ولماذا قالوا أن الجنون فنون؟!!

ثامنا: الكتابة ومآلاتها!!

أول سؤال يواجه الكاتب هو لمن تكتب؟

والمتحدث عليه أن يعرف مّن يخاطب!!

هل نكتب لأنفسنا , لبعضنا , أم للناس؟

السائد في الكتابات المنشورة أن الكاتب يكتبها لنفسه , والقليل منها يبدو مكتوبا للنخب , وتندر الكتابة للناس!!

وفيها تكمن علة قلة المقروئية!!

فالعيب ليس في القارئ , وإنما في الكاتب!!

هل يقرأ مَن يصطلي بنيران القهر والحرمان والآلام , كتابات عن الحب والغرام؟

الناس في مآزق إنسانية قاسية , وأقلامنا تتمنطق بما لا يقترب من الواقع وينكره تماما , وتتفاعل مع سرابات عذبة تعوّضه عن الحرمان من الماء الزلال.

كيف يَقرأ الناس ما لا يُقرأ؟

الكتابات المقروءة هي التي تعالج المشاكل , لا تفسرها وتحللها , بل تمنح وصفة ذات قيمة عملية للوصول إلى مستويات أفضل من الحياة.

"الناس تتقلى والكاتب يتغلى"!!

ما قيمة نصوص الغزل والغموض والإبهام والرموز المحشوة بما لا يلائم النفس والعقل والروح؟!!

على الأقلام أن تحترم القارئ , وتعزز قيمته وثقته بنفسه وبإرادته القادرة على صناعة الحياة.

كتاباتنا تبعد الناس عن القراءة , وتكرههم بالحياة , وتستنهض فيهم المشاعر السلبية , وتحيلهم إلى رماد!!

ترى , هل نجيد إستحضار الكلمة الطيبة؟

الأقلام تتساءل والرؤوس تتجاهل!!

تاسعا: الكتابة على وجه الماء!!

"مَن يكتب يقرأ مرتين"

كان العنوان "الكتابة على جلود الأموات" , فأبدلته بهذا العنوان , فما عاد للكلمة قيمة ودور في حياتنا , بل أنها كلام تذروه الرياح , وموجة في تيار الحياة الجاري تدوسها أمواج وأمواج.

"وإن من البيان لسحرا , والكلمة الطيبة صدقة" , هذه الرؤى لا تتوافق مع العصر الذي سحق الكلمة وأفرغها من طاقة الحياة , وصارت محكومة بإرادة الكراسي الموكلة لإنجاز مآرب المتحكمين بمصيرها.

فالمتسلطون على الناس , موظفون لدى المالكين الفعليين للبلاد بما فيها وما عليها.

وبموجب ذلك , صوت السلاح أقوى من صوت الكلمة , والقذائف الموجهة نحو الصدور والرؤوس أشد وقعا على المواطنين من أي كلام.

أما القذائف الإعلامية المصنعة في مختبرات تخنيع الشعوب وتكوين القطيع , فأنها مبيدة ومن أسلحة التدمير الشامل.

فقل ما تقول , واكتب ما تكتب , فلن يؤثر ذلك في المسيرة , فقوافل العدوان والإمتهان تمضي إلى أهدافها , والأقلام تكتب وتكتب , ويذرون في عيونها الرماد.

ومن الواضح أصبحت المآسي والويلات تتناسب طرديا مع زيادة كميات المكتوب , فمنذ أكثر من

الكتابة تداوي ما يعانيه

العجيب في الأمر , أن دماغ الكاتب يتبرمج على وقت معين يكون فيه جاهزا للكتابة , وتتوارد الأفكار وكأنها السيل المتدفق من علو , ولا يستطيع ردها , بل تتهاطل على السطور , وبآليات متناسبة مع إرادتها القاضية بالتعبير عن غاياتها

الكتابات المقروءة هي التي تعالج المشاكل , لا تفسرها وتحللها , بل تمنح وصفة ذات قيمة عملية للوصول إلى مستويات أفضل من الحياة.

ما قيمة نصوص الغزل والغموض والإبهام والرموز المحشوة بما لا يلائم النفس والعقل والروح؟!!

على الأقلام أن تحترم القارئ , وتعزز قيمته وثقته بنفسه وبإرادته القادرة على صناعة الحياة.

الكتابة الرخيصة أن تفقد الكلمة قيمتها , فالجميع صاروا يسمون

عقدين وأقلامنا ما هدأت , كتبت عن كل شيئ , وطرحت معالجات لا تحصى ولا تعد , وسكة الخراب والتدمير ما تغيرت , والتفاعلات السلبية ما هدأت , والفساد بلغ ذروته , وإنهيار المنظومة السيادية في أوجه , ومَن أوهموهم بأنهم قادة وساسة , يعيشون في أمية مروعة , وبيدقية فائقة , فهناك من يأمرهم ويحركهم وفقا لمقتضيات رقعة المصالح والأجندات.

فلماذا لا تغادر الأنامل الكي بورد , وتعيد للقلم كرامته , وللكلمة قيمتها , وتخرج الناس من سجن الترويح والتنفيس (التنفيه) عما يعتريها من الإحباطات , والإختناقات الحضارية العاصفة في ديارنا على مر الأجيال المرهونة بالكراسي الموظفة لخدمة الآخرين , على حساب مصالح الشعب الرهين؟

"وإذا الكلام مهذبا لم يقترن...بالفعل كان بضاعة الثرثار"

فهل نحن نثرثر , والثرثرة ليست عيبا بل مرضا , فالكلام لا ينير , والتنوير أسير , والنور حسير , وذوو الأقلام يتأبطون الحصير , وأكثرهم يفوز بسوء المصير.

وما لجرح بميتٍ إيلام , فالأموات تعتمر الكراسي!!

عاشرا: الكتابة الرخيصة!!

هناك قول شائع في مجتمعاتنا خلاصته " ما أرخص الكلام" , " الكلام مو بفلوس" أي بلا ثمن , وعندما تكون الكتابة رخيصة وبضاعة فاسدة أو بائرة , فالمجتمع في داهية شنعاء.

الكتابة الرخيصة أن تفقد الكلمة قيمتها , فالجميع صاروا يسمون أنفسهم كتابا وشعراءً وأصحاب أقلام ذات شأن , فيكتبون ولا يقرأون ولا يُقرأون , ويتصورون تسطير ما يعن على البال كتابة , وموهبة وقدرة تميزهم عن الآخرين.

الكتابة من أصعب النشاطات وأكثرها حثا لممارسيها , لينغمسوا بالقراءة ليكتبوا , فالذي يكتب ولا يقرأ , داعية جهل وتضليل , ويأتينا بالمكتوب المشوش والمشوه لعقول الناس , والمسوغ لما يزدريهم ويهينهم ويعينهم على إستلطاف الذل والحرمان.

الكاتب الذي لا يقرأ , تسول له نفسه الأمارة بالعجائب والغرائب , تناول موضوعات تنويمية تحث على التبعية والخنوع والتقليد الأعمى , وتوطن عقول الآخرين الساعين لتأمين رغباتهم وتطلعاتهم الدونية المؤيَّدة بنوازع المطمورات الفاعلة فيهم.

عندما نتأمل واقعنا المتفاقم التفاعلات , والمشحون بالسلبيات والتقهقرات , نكتشف دور الكتابة الرخيصة ومساهماتها في تأسينة وإستنقاعه , وتنمية الآفات العدوانية على كل شيئ فيه.

ومن الواضح أن الكتابات الجادة غائبة , أو ممنوعة , لأنها تسعى للخير والمحبة والرقاء الوطني والإنساني , مما لا يخدم مصالح المآجير والمرتزقة والطامعين , وشراذم تمرير الأجندات والتفاعلات الإستنزافية , القاضية بتوفير مسارات مغفولة للسرقات والفساد الآمن الدؤوب.

والسائد تسويق الرخيص لتوضيع الذوق العام , ودفع الناس إلى التهاوي في ميادين القطيع , فعليها أن تصيخ السمع لمنابر التضليل والتخنيع , وتقلد ما تسمع ولا تفعل ما يفعلون , فهم الأخيار المصطفون , وأنتم العوام المستعبدون , وفقا لمراسيم تجارة الدين.

فما أبخس الكلام , وما أكثر الأقلام التي تكتب بمداد الغافلين , وتسير على سطور الأنين.

فالندب شعارها والنحيب سلطان مجيد!!

وقل إشهدوا إن الكلام مبيد!!

حادي عشر: وباء الكتابة!!

في بعض المجتمعات المنكوبة بالقهر والتخنيع والتركيع والإذلال الشديد , تتحول الكتابة إلى وباء

أنفسهم كتابا وشعراءً وأصحاب أقلام ذات شأن , فيكتبون ولا يقرأون ولا يُقرأون

الكتابة من أصعب النشاطات وأكثرها حثا لممارسيها , لينغمسوا بالقراءة ليكتبوا , فالذي يكتب ولا يقرأ , داعية جهل وتضليل , ويأتينا بالمكتوب المشوش والمشوه لعقول الناس , والمسوغ لما يزدريهم ويهينهم ويعينهم على إستلطاف الذل والحرمان

الكاتب الذي لا يقرأ , تسول له نفسه الأمارة بالعجائب والغرائب , تناول موضوعات تنويمية تحث على التبعية والخنوع والتقليد الأعمى

من الواضح أن الكتابات الجادة غائبة , أو ممنوعة , لأنها تسعى للخير والمحبة والرقاء الوطني والإنساني , مما لا يخدم مصالح المآجير والمرتزقة والطامعين , وشراذم تمرير الأجندات والتفاعلات الإستنزافية , القاضية بتوفير مسارات مغفولة للسرقات والفساد الآمن الدؤوب

خطير , تساهم بقتل البشر وتخميد الإرادات وتعطيل العقول , وتأهيل الناس للإستسلام لنداءات السمع والطاعة , وتبني عقول جلاديها والمصادرين لوجودها الإنساني.

فالكتابة الجيدة تمثل جوهر الكلمة الطيبة , وتكون البلسم المشافي من العلل الفكرية , ولقاح واقي من أمراض الخداع والتضليل والتهبيل.

وما يحصل في واقع بعض المجتمعات أن الكتابة تعكس إرادة الكراسي , فهي مرآتها ولسان حالها , وتستعير مفردات ذوي الشأن والسلطان.

أي أنها أبواق الكراسي , ومن المساهمين بصناعة المآسي.

ذلك أن الكراسي تفرّق وترى الحياة بمنظار نفوسها الأمّارة بما تريد , وهي متربصة مرتابة مذعورة , تخشى حاضرها وغدها , فقوائمها غير ثابتة , وما حولها سينقض عليها ويدوسها ويمحقها ويعتليها.

والكتابة مسؤولية والكلمة أمانة , وبالكلمة يتحقق كل شيئ , وبها يُدَمَّر كلَّ شيئ.

والحروب أولها كلام , والسلام أوله كلمة , والويل والنكد تصنعه الكلمات الممزِّقة , وديدن أقلامنا الكتابة بمداد التفرقة والعدوانية , وتحشيد المفردات السلبية على السطور.

فالكثير مما يُنشر يُظهر التفاعلات التنفيرية بين أبناء كل شيئ واحد.

وبهذا تتحول الكتابة إلى وباء فتاك يقضي على الأجيال , بمنع تفاعلها وإذكاء تصارعها الخسراني المبيد , وبموجب ذلك تجدنا في محنة تآكل الأجيال وتماحقها , ونسير على سكة كل أمة تلعن أختها , ولن نصل إلى محطة معاصرة ذات قيمة حضارية رائدة.

فهل تتوطن عقولنا إرادة الهدم؟!!

و"متى يبلغ البنيان يوما تمامه ...إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم"

ثاني عشر: مهنة الكتابة!!

الكتابة مهنة في مجتمعات الدنيا قاطبة , إلا في مجتمعات لغة الضاد , حيث يبدو الكاتب وكأنه العدو والمارق الذي على المجتمع أن ينال منه.

فلا يوجد كاتب في بلداننا يعيش بكرامة بقلمه , بل يدفع ثمنا باهضا , وكأنه المجرم الذي عليه أن يثبت براءته.

ومعظم الكتاب يزاولون الكتابة كعمل ثانوي , وقد قال ذات يوم أحد الروائيين المعروفين : " لو كنت طبيبا لما إستطعت أن أكون كاتبا" , وكان موظفا في دائرة ويكتب بعد الدوام.

فالكتابة تحتاج لجهد وإجتهاد ومثابرة وبحث ووقت , وما نقرأه لمعظم الكتاب لا ينفعهم ماديا , بل يتسبب لهم بأضرار جسيمة في أكثر الأحيان.

في بعض المجتمعات حصل إضراب للكتّاب بسبب تدني أجورهم , وثارت ثائرة الدوائر الإعلامية بنشاطاتها المتنوعة , لأن إحجام الأقلام عن الكتابة سيتسبب بتداعيات إقتصادية وإنتاجية كبيرة.

أما في مجتمعاتنا فليصمت الكتّاب , لأنهم بلا دور ولا تأثير في الواقع المعرفي والثقافي والإعلامي , وغيابهم أفضل من وجودهم في عرف أنظمة الحكم , التي تبحث عن أبواقها الراقصة على إيقاعات مظالمها وآثامها النكراء.

فكتّابنا لايمتلكون الحوافز المغرية التي عند كتاب المجتمعات الأخرى , ومع ذلك يتواصلون في كتاباتهم , وكأنهم في جهاد ونضال محتدم لإستنهاض مجتمعاتهم , وتنوير الأجيال وتوعيتها بآليات وضرورات تقرير المصير بحرية وإرادة سيادية صادقة.

وتجد في مواقعنا وصحفنا مقالات تتساءل عن أسباب إستمرار الأقلام بالكتابة , وهذه العناوين لا وجود لها في المجتمعات الأخرى , لأن الكتابة مهنة وحرفة وصنعة لها مردوداتها المادية.

الكتابة الجيدة تمثل جوهر الكلمة الطيبة , وتكون البلسم المشافي من العلل الفكرية , ولقاح واقي من أمراض الخداع والتضليل والتهبيل

الكتابة مسؤولية والكلمة أمانة , وبالكلمة يتحقق كل شيئ , وبها يُدَمَّر كلَّ شيئ

الحروب أولها كلام , والسلام أوله كلمة , والويل والنكد تصنعه الكلمات الممزّقة , وديدن أقلامنا الكتابة بمداد التفرقة والعدوانية , وتحشيد المفردات السلبية على السطور

الكتابة مهنة في مجتمعات الدنيا قاطبة , إلا في مجتمعات لغة الضاد , حيث يبدو الكاتب وكأنه العدو والمارق الذي على المجتمع أن ينال منه.

ختاما , الكتابة رافقت البشرية منذ إختراعها , وستتواصل بحضورها ومحاولاتها التأثير في الرؤى والتصورات , وتفعيل

وعليه فمعظم كتابنا يستحقون التقدير والإحترام والفخر والإعتزاز , لأنهم يقدمون جهودا تنويرية وتثقيفية مجانية وبدوافع ذاتية بحتة , وما منهم حصل على حافز مادي عما يكتبه وينشره , بل العكس , فالمحبطات تتفوق على المحفزات.

فعندما يعيش الكاتب الحر حياة رغيدة بجهد قلمه , حينها سندرك أننا مجتمعات معاصرة , ذات قيمة معرفية ودور حضاري , فمجتمعاتنا تهين مبدعيها في حياتهم , وتبجلهم بعد رحيلهم , بينما كانت أقلام كتاب الأمة تقطر ذهبا في عصور سطوعها الإبداعي المنير.

وتبقى الأقلام تكتب وتحطم المصدات , وتقتلع أسوار الصمت الرهيب!!

وختاما , الكتابة رافقت البشرية منذ إختراعها , وستتواصل بحضورها ومحاولاتها التأثير في الرؤى والتصورات , وتفعيل العقول وتحريرها من الرذائل والأباطيل , وسر نجاحها في التواصل والتحدي والإيمان بإرادة الحياة.

العقول وتحريرها من الرذائل والأباطيل , وسر نجاحها في التواصل والتحدي والإيمان بإرادة الحياة

إرتباط كامل النص:

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa371-150724.pdf

**** **** ****

مجلة " بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

دعوة لإثراء العدد 45 ربيع - صيف 2024

الملف: "تاريخ التحليل النفسي باللغة العربية"

المشرف على الملف: د. مرسلينا حسن شعبان (مجلة نفسانية- دمشق- سوريا)

ترسل الاعمال بالتزامن الى كل من المشرف على الملف والى بريد الشبكة

mar-selena@hotmail.com -arabpsynet@Gmail.com

أخر أجل لقبول الاعمال (31 جويلية 2024)

المجلة العربية " نفسانيات"

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

دعوة لإثراء العدد 81 – ربيع 2024

الملف: المستجدات في علوم وطب النفس 2024

اشراف: د. سداد جواد التميمي (العراق / انكلترا)

MB ChB (Baghdad), MD(Wales), FRCP, FRCPI, FRCPsych

jawad.sudad@gmail.com - arabpsynet@Gmail.com

أخر أجل لقبول المشاركة بالأعمال العلمية 30 جوان 2024

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 22 على الويب

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf